بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

سلسلة التربية الإسلامية

(٧)

التربية الأخلاقية

مقالات

عبارة عن حلقات إذاعية

إعداد

الدكتور / حسن بن علي الحجاجي

مدير عام

فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بمنطقة مكة المكرمة

٢١ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

الطائف المأنوس

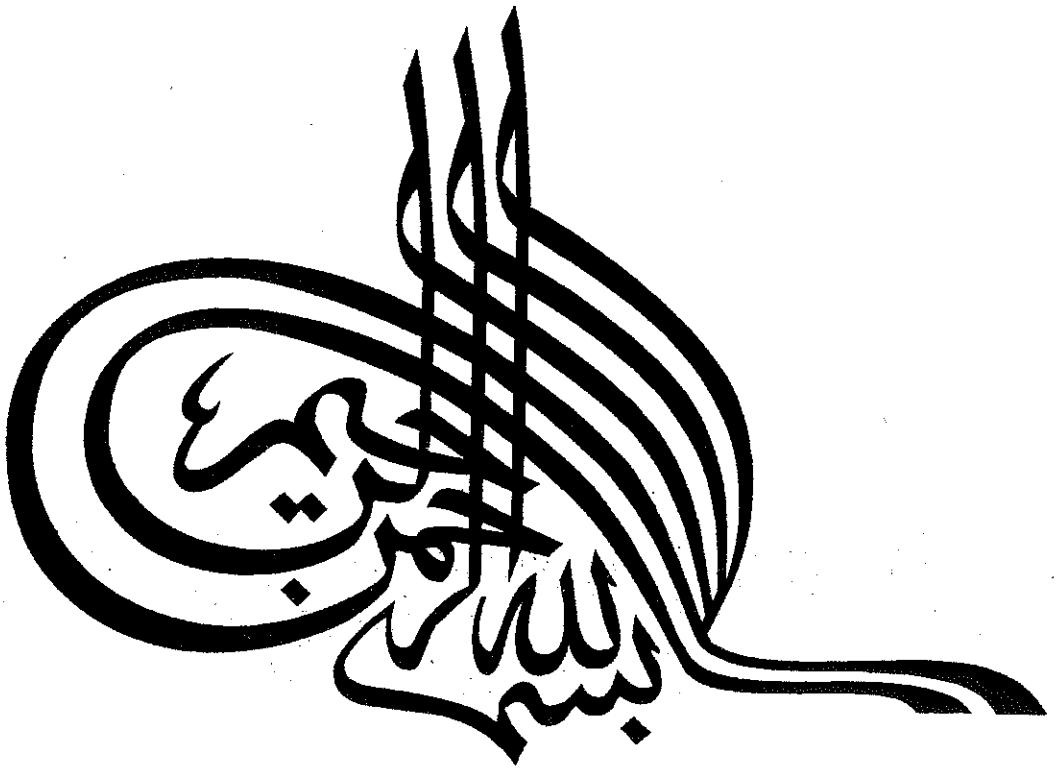
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فإن التربية الأخلاقية هي تلك الجهود والممارسات التربوية التي تجعل أفراد المجتمع المسلم متحلين بالأخلاق الفاضلة والشيم الرفيعة قدوتهم في ذلك محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه الذي كان خلقه القرآن كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وحيث أوضح عليه الصلاة والسلام لأمته بأن الله قد أدبه وأحسن تأديبه فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ، ولقد قام عليه الصلاة والسلام بتربية أصحابه على الأخلاق الفاضلة والشيم الرفيعة وأوضح لهم ولأمته في أعقاب الزمن أهيمة الأخلاق ، فقال وهو يوجه في ذلك : " إن أقربكم مني منزلة يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ... " كما أوضح عليه الصلاة والسلام قيمة مفردات الأخلاق الفاضلة كالأمانة والصدق والبر والإحسان والكرم والإيثار والشجاعة والنجدة وغيرها من محاسن الأخلاق ، كما أوضح عليه الصلاة والسلام قبح مفردات الأخلاق السيئة وقد نفر منها وحذر من اقترافها كالخيانة والكذب والبخل والشح والجبن والخور وغير ذلك .

وعند النظر إلى مفردات الأخلاق بنوعيها الأخلاق الفاضلة والأخلاق الذميمة نجد أنه ما من خلق فاضل دعا إليه الإسلام وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا ويقابله خلق ذميم نفر منه الإسلام وحذر منه نبي الرحمة والهدى .

وهذا البحث عبارة عن حلقات إذاعية بثت في إذاعة القرآن الكريم ، اخترتها تحت عنوان " من معين التربية الإسلامية " رأيت من الفائدة تبويبها وتصنيفها تحت هذا العنوان .. هدفي من ذلك أن تعم الفائدة منها ولم ألتزم بأسلوب البحث العلمي فلم أوثق النصوص ولم أرقم الآيات ولم أخرج الأحاديث لأني لا أعتبرها من البحوث الأكاديمية التي تلتزم بذلك .

فأرجو الله عز وجل القبول والتوفيق وأن ينفع بها قارئها ومماليها والمطلع عليها والله الهادي إلى سواء السبيل .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

الباحث

الحث على الأخلاق الفاضلة والتحذير من ضدها : -

الحمد لله الكبير المتعال صاحب الكبرياء والعظمة أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة النبي المصطفى والحبيب المجتبى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإن الأخلاق في الإسلام جاءت لمصلحة الفرد والمجتمع فبالأخلاق الفضلة تطمئن النفوس وتأنس الأرواح ويشيع الحب والوئام في المجتمع ، كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث إلا لإتمام مكارم الأخلاق . قال صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ، وفي رواية : " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " ، وبالنظر إلى التربية الأخلاقية في الإسلام نجد أن الإسلام قد حث على أخلاق فاضلة وشيم رفيعة وحذر في مقابل ذلك عن أخلاق ذميمة وصفات رذيلة . فعلى سبيل المثال حث على خلق التواضع وحذر عن التكبر والإعجاب بالنفس قال تعالى موجهاً الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا التوجيه هو لأمته أيضاً : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) ، وقال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فأكرم الناس على الإطلاق أتقاهم لله عز وجل فليس التكريم بالحسب والنسب ولا بالمال ولا بالجاه بل بتقوى الله وطاعته ، ولقد أوحى الله إلى رسوله بأن يحث أمته على التواضع

ونهاهم عن الافتخار فقال صلى الله عليه وسلم : " إن أوحي إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد " ، كما بين صلى الله عليه وسلم أن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة عند الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه " ، ففي هذا الحديث حث على الصدقة وتوضيح بأنها لا تنقص المال بل تزيده نماءً وطهراً وصلاحاً وأن العفو عن الآخرين يكون سبباً في العز عند الله وعلو المكانة عنده ، كما أن التواضع وخفض الجناح يرفع منزلة العبد عند الله ، إنه لتوجيه عظيم يصلح الفرد والمجتمع فالمجتمع الذي يتصدق فيه الغني على الفقير ويعين فيه القوي الضعيف ، والذي يعفو فيه الأفراد بعضهم عن بعض ويسامح بعضهم البعض لا شك أنه المجتمع القوي والمتحاب المتعاطف الذي يشد بعضه بعضاً ، ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه هذه المعاني بلسان حاله ومقاله ، فقد كان في أعلى درجات التواضع فكان يسلم على الصبيان ويعطف عليهم ويتواضع حتى للإماء ولا يترفع عليهن ، عن أنس رضي الله عنه أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ، وعنه أيضاً قال : إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت هكذا كان خلقه صلى الله عليه وسلم ، بل إنه عليه الصلاة والسلام يعين أهله في بيته وكان يرقع ثوبه ويخصف نعله وهو النبي الكريم صاحب الرسالة العظيمة ولا أحد من البشر يصل إلى منزلته عليه الصلاة والسلام ومع هذا ضرب أروع الأمثلة في التواضع وخفض الجناح . سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى

الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : " كان يكون في مهنة أهله – يعني خدمة أهله – وإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ، وكان يحذر من الكبر والتعالي على الخلق ، فقال صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " فقال رجل : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، فقال : " إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس " ، ومعنى بطر الحق أي رده وعدم قبوله ومعنى غمط الناس أي احتقارهم فقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم العاقبة الوخيمة للكبر وأن القلب إذا حل فيه شيء منه كان ذلك سبباً في عدم دخول الجنة ، ثم عرف الكبر لأصحابه بأنه رد الحق واستصغار شأنه واحتقار الناس واستصغار شأنهم ومكانتهم ، فقد يتكبر الإنسان لما معه من علم فيشعر بكمال علمه ويستعظم نفسه ويحتقر غيره من الناس ، ويستحييهم ويستخدم بعضهم لخدمته والقيام بشؤونه وقد يرى نفسه أنه أفضل منهم عند الله ، وقد يدخل الكبر إلى الإنسان عن طريق الحسب والنسب ويرى أن له على غيره نسباً شريفاً يحتقر بسببه غيره من الناس حتى وإن كانوا أرفع منه علماً وعملاً وهذا من فعل الجاهلية ، وقد انتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر عندما عبر رجل بأمه وقال له يا ابن السوداء فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " إنك امرأ فيك جاهلية " ، وقد يكون سبب الكبر الثروة والمال كما يرى من حال الأغنياء المتكبرين ، حيث تظهر آثار الكبر عندهم في لباسهم ومساكنهم وسياراتهم وغير ذلك ، فقد يحتقرون الفقير لفقره والضعيف لضعفه وقد يكون هذا الفقير والضعيف أفضل منهم عند الله وقد يكون التكبر بسبب الاتباع وقوة العشيرة ، فهذه بعض

الأسباب الموجبة للكبر فيتكبر بعض الناس بسببها وتتعاظم نفوسهم عندهم فيحتقرون غيرهم وإن كان أفضل منهم ، وللكبر مظاهر منها تصعير الخد وتغيير ملامح الوجه ونظرات الازدراء وقد يظهر في التحدث والكلام فتشاهد إن المتكبر يتفيهق ويتشدق بالكلام ويغير نبرات صوته بما يؤكد أنه متكبر متعال على غيره ، وقد يظهر الكبر في مشيه التبختر والقيام والجلوس وفي الحركات والسكنات فمن المتكبرين من تجتمع لديه كل هذه المظاهر ، ومنهم من متكبر في بعض منها ويتواضع في بعض لكنه تواضع مصطنع ، ومن المتكبرين من يحب قيام الناس له ، أو قيامهم بين يديه ، ومنهم من يترفع عن مصافحة للآخرين ولا يرغب أن يمس شيئاً بيده ، والتواضع بخلاف ذلك ، روي أن عمر بن عبد العزيز حل عنده ضيوف في ليلة وكان يكتب فكاد السراج أن ينطفئ فقال أحد الضيوف أقوم إلى السراج فأصلحه فقال : " ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه وكان السلف رحمهم الله تعالى في أعلى درجات التواضع وكانوا يقومون على خدمة أنفسهم حتى إن الواحد منهم ليسقط سوطه من يده وهو على دابته فلا يدعو أحداً لمناولته إياه بل ينزل من الدابة ويأخذ سوطه .

فالتواضع من محاسن الأخلاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة من التواضع وحسن الخلق ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم بشؤون نفسه فيجلب شأنه ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويأكل مع الفقير الصغير والطفل اليتيم بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم.

مفهوم الإيثار ومعنى الأثرة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

لقد جاء الإسلام بأخلاق فاضلة وشيم نبيلة لو تحلى بها الناس لسادت بينهم الأخوة الصادقة والمحبة الخالصة ويرفرف على ربوعهم الأمن والأمان ، كما حذر من الأخلاق الذميمة والصفات القبيحة التي تفسد على الفرد حياته وتذيق المجتمع بأس الفرقة والتشتت والضياع ومن جملة ما حث عليه الإسلام من الأخلاق الفاضلة الإيثار، والدين كله والمعاملة في الإيثار كما يقول ابن القيم رحمه الله [فإنه تقديم وتخصيص لمن تؤثر بما تؤثره به على نفسك حتى إن من شرطه الاحتياج من جهة المؤثر إذ لو لم يكن محتاجاً إليه لكان بذله سخاءً وكرماً] انتهى كلامه رحمه الله . ومثال ذلك أن إنساناً ما تصدق بمبلغ من المال لأخيه المحتاج وعنده من المال غيره ففعله هذا سخاءً وكرماً ، أما لو تصدق بهذا المال وما كان عنده من مال وليس هو محتاجاً إليه حاجة ملحة فهذا كرم وسخاءً على من الحالة السابقة . أما لو تصدق بهذا المال على أخيه المحتاج وهو في أمس الحاجة إليه فهذا هو الإيثار وهو الخلق الذي امتدح الله به الأنصار : (الذين تبوؤا الدار والإيمان يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، فهذا الإيثار المحمود الذي أثنى الله على صاحبه ولا يكون هذا إلا في فضول الدنيا ، أما

الأوقات المصروفة في الطاعات فإن الفلاح كل الفلاح في الشح بها كما يقول ابن القيم رحمه الله : [فمن لم يكن شحيحاً بوقته تركه الناس على الأرض عياناً مفلساً. فالشح بالوقت هو عمارة القلب وحفظ رأس ماله . ومما يدل على هذا أنه سبحانه أمر بالمسابقة في أعمال البر والتنافس فيها والمبادرة إليها وهذا ضد الإيثار بها قال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) ، وقال تعالى : (فاستبقوا الخيرات) ، وقال تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا " ، والاستهام الاقتراع بالسهام والقرعة إنما تكون عند التزاحم والتنافس لا عند الإيثار فلم يجعل الشارع الطاعات والقربات محلاً للإيثار بل محلاً للتنافس والمسابقة ، ولهذا قال الفقهاء : لا يستحب الإيثار بالقربات] انتهى كلامه يرحمه الله . والمقصود أن الإيثار بأمور الدنيا وما فيها خلق فاضل حث الإسلام عليه وجعل ثواب فاعله عظيماً عند الله . أما الإيثار بطاعة الله والقرب منه فينبغي أن يحل محله التنافس والتسابق إلى هذه القربات . وإذا شاع الإيثار في مجتمع وحوربت الأثرة والأنانية فإن هذا المجتمع يعيش حياة محبة وألفة ومودة وصفاء ووئام يكون مقتضاها قوة بناء هذا المجتمع وتلاحم بنيانه وتعاون أفراده على البر والتقوى وهذا ما يدعو إليه الإسلام وتسعى إلى تحقيقه التربية الإسلامية ، حيث تجعل من أهدافها السامية تكوين المجتمع الصالح الذي تعرف فيه الحقوق وتؤدى فيه الواجبات وتشيع بين المؤمنين المواساة بجميع صورها وأشكالها لأن المواساة للمؤمنين أنواع كما يقول ابن القيم رحمه الله : [مواساة بالمال ، ومواساة بالبدن والخدمة ،

ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم ، ومواساة بالتواضع لهم وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة فكل ما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلإتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له] انتهى كلامه يرحمه الله .

هذا هو المجتمع الذي يريده الإسلام يواسي الأغنياء فيه الفقراء ويعرفون حقهم في مالهم فيؤدونه كاملاً غير منقوص . قال تعالى : (في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ، وقال تعالى : (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم " ، ويواسي أصحاب الجاه والمكانة الاجتماعية إخوانهم المؤمنين فينفعونهم بهذا الجاه دون أن يضيعوا حقاً عاماً أو خاصاً لأنه لا يصح الشفاعة في حد من حدود الله . وقصة المخزومية التي أرادت قريش من أسامة أن يشفع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرها هذه القصة ليست بغائبة عنا فقد قال صلى الله عليه وسلم لأسامة رضي الله عنه : " أتشفع في حد من حدود الله، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" فقد أعطى بذلك درساً بليغاً لأمته أنه لا شفاعة في الحدود سواء كانت في حق عام أو خاص . كما أنه لا يصح تفويت على من يستحق عملاً معيناً أو وظيفة معينة بهذا الجاه ، لأنه لا محسوبية في الإسلام . فمن ولي من أمر الأمة شيئاً وعرب شخصاً لقرابته منه أو بوساطته فقد خان الله ورسوله . فعلى أصحاب الجاه أن يعوا ذلك جيداً ولا يستعملوا جاههم بما يعود على المجتمع بالمصلحة والفائدة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن جاءه يطلب الولاية : " إنا لا نولي الأمر رجلاً يطلبه أو يحرص عليه ومن

أنواع المواساة ، المواساة بالبدن والخدمة فقوي البدن يخدم الضعيف في المجتمع لأن هذه القوة التي حباه الله إياها لا تتحقق مصلحتها إلا بذلك فصاحب البدن القوي يثاب على خدمته لغيره وهي زكاة للبدن . ومواساة بالنصيحة والإرشاد وهذه من صفات المؤمنين الصادقين فالواحد منهم مرآة أخيه إذا رأى فيه عيباً أصلحه فالمجتمع المؤمن يتواصى أفراده بالخير والنصيحة والتوجيه والإرشاد ، قال تعالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ومن أنواع المواساة ، مواساة بالدعاء والاستغفار وهذه أهم أنواع المواساة أيضاً فالمؤمن الحق يدعو لإخوانه بظهر الغيب ويستغفر لهم لأنه يحب لهم ما يحب لنفسه ومن فضل الله عز وجل أن جعل لمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ثواباً عظيماً فقد أرصد له ملكاً يؤمن على دعائه ولك بمثلها ، ومن أنواع المواساة مشاركة المؤمنين في أفراحهم وأتراحهم ويفرح لفرحهم ويتألم لألمهم وهذه المواساة التي تقوي بنيان المجتمع لها ارتباط بالجانب الإيماني فكل ما قوي الإيمان قوي جانب المواساة لدى الأفراد الذين يجدون من أنفسهم القدرة على ممارستها ، فالحمد لله على الإسلام والحمد لله على الإيمان فالمنة منه سبحانه فله الفضل والثناء الحسن .

خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن الإسلام يحث على مكارم الأخلاق فكل خلق فاضل فالإسلام قد دعا إليه، ولقد أقر بعض الأخلاق والشيم الرفيعة التي كانت في الجاهلية كالكرم والوفاء والنجدة وغير ذلك . ولقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن رسالته لإتمام مكارم الأخلاق ، قال : كان عقبة بن أبي معيط لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه جيرانه وأهل مكة كلهم وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فيعجبه حديثه ويغلب عليه الشقاء . فقدم ذات يوم من سفره ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه فقال : ما أنا بالذي آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال : أطعم يا ابن أخي ، قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فشهد بذلك فطعم من طعامه فبلغ ذلك أبي بن خلف فأتاه فقال : صبوت يا عقبة ، وكان خليله ، فقال : لا ما صبوت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي، قيل أن يطعم فشهدت له فطعم ، فقال : ما أنا بالذي أرضى عنك أبداً حتى تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ على عنقه ، فقال : ففعل به ذلك وأخذ رحم دابة وألقاه بين كتفيه فألقاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاء خارجاً من مكة إلا علوت رأساً بالسيف فأسر عقبة يوم بدر فقتل صبراً ولم يقتل من الأسارى غيره قتله

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . إن هذه الحادثة توضح لنا أن المشركين من العرب رغم كفرهم وشركهم كانوا يتحلون ببعض الصفات الفاضلة كالكرم وغيره فهذا عقبة بن أبي معيط لا يخرج إلى سفر ويعود منه إلا صنع طعاماً ودعا إليه الناس وفي هذا غاية الكرم . لكن هذه الأخلاق لا ترفع من قدرهم عند الله ولا تعلي منزلتهم عنده ، طالما أنهم متلبسون بالكفر والشرك فهم إنما يعملونها للذكر في الدنيا والافتخار بذلك وخوفاً من المسبة والنقد الاجتماعي أما هذه الأخلاق فيتحلى بها المسلم طاعة لله ورغبة وتحسيناً للعلاقات الاجتماعية التي جاء بها الإسلام ليقوى روابطها ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على حسن الخلق فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مجلساً مني يوم القيامة " ، فأعادها ثلاثاً أو مرتين ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " أحسنكم أخلاقاً " رواه أحمد وابن حبان . فأصحاب الأخلاق الفاضلة هم من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم إليه منزلة يوم القيامة والمؤمن يألف ويؤلف إنه كالغيث حيث ما نزل نفع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أحبكم إلى أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم المشاءون بالنميمة المغرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العيب " البراء جمع بريء ففي هذا الحديث توجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهمية حسن الخلق وأهمية التواضع ولين الجانب للمؤمنين وترسيخ للألفة بينهم وفيه تحذير عن النميمة وعن كل ما يكون سبباً للفرقة بين الأحبة وتحذير من تتبع عيوب الآخرين وتحذير من اتهام

الأبرياء من المسلمين ورميهم بالغيب وفي هذا تربية اجتماعية تهدف إلى جعل المجتمع مجتمعاً متماسكاً يسد بعضه بعضاً تشيع فيه الألفة والمحبة والأخوة الصادقة .

إن صاحب الرسالة والدعوة له غاية يسعى إلى تحقيقها ويتفانى في تبليغها ويستغل جميع الفرص التحقيق ذلك ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه عقبة بن أبي معيط إلى وليمة فيرفض حضورها إلا بشرط ، ترى ما هو هذا الشرط ؟ إنه الدعوة إلى دين الله والدخول في هذا الدين لا شرط غير ذلك ، ولا تنازل عن هذا قال عليه الصلاة والسلام ما أنا الذي آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . إن هذا الموقف يدل على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير للناس إنه الرحمة المهداة ، كم كان حرصه شديداً على هداية الناس وإنقاذهم من الضلالة والكفر إلى الهداية والإسلام فحري بك أخي الداعية أن تسلك مسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وعليك أخي الداعية أن تنزل في الوسط الاجتماعي وتخالط الناس بقصد إصلاحهم وتوجيههم على البر والخير وتتحلى بلين الجانب ورقة القلب والشفقة والرحمة والبعد وتبتعد عن القسوة وفظاظة القلب قدوتك في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصفه ربه بقوله عز وجل : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ، وقال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

إن للصحبة والرفقة تأثير بالغ على الإنسان سلباً وإيجاباً فالرفقة الطيبة لا تدلك إلا على الخير والصلاح أما رفقة السوء فإنها تزين لك الباطل وتحبب إليك المعصية ، فهذا أبي بن خلف يعاقب عقبة على أنه شهد أن لا إله إلا الله ، ويطلب منه بإلحاح أن يقوم بأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل عند رغبته ويوافق على أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد غلب عليه الشقاء وقتل صبراً في غزوة بدر وشقي في الدنيا والآخرة نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

الخلق الحسن فطري ومكتسب :-

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإن الحديث عن التربية الخلقية يشمل كل ما ورد في الإسلام من مبادئ وأخلاق وآداب قال صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ولقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئلت ، قالت : كان خلقه القرآن . وهذا يعني أن كل فعل أمر به القرآن أو حث عليه فالرسول صلى الله عليه وسلم يبادر إلى فعله ويترجمه إلى واقع وسلوك ، وأن كل فعل نهى عنه وحذر منه فهو أبعد ما يكون فهو القدوة العملية الخيرة لأصحابه رضوان الله عليهم ، بل وللمسلمين عامة وسيرته عليه الصلاة والسلام هي الترجمة الحقيقية لهدي هذا الدين والتربية الخلقية تحصل بتعويد الناشيء منذ نعومة أظفاره على الأخلاق الفاضلة والشيم الرفيعة حتى تصبح له ملكات راسخة وصفات ثابتة ويسعد بها في الدنيا والآخرة ويكون صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره من أبناء جنسه فالطفل ينشأ على ما عوده المربي في صغره ، وحسن الخلق قد حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم فالمرء بحسن خلقه يصل إلى مرتبة الصائم القائم وحسن الخلق يعني طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى . قال الترمذي قال : عبدالله بن المبارك : حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى . وقال غيره : حسن الخلق قسمان أحدهما مع الله وهو أن تعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً وكل ما يأتي

من الله يوجب شكراً فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعة منته وشهود عيب نفسك وأعمالك .

القسم الثاني حسن الخلق مع الناس ، وجماعه أمران بذل المعروف قولاً وفعلاً وكف الأذى قولاً وفعلاً وللخلق عند سلفنا أسس ومرتكزات فهو يقوم على أركان خمسة وهي : العلم ، والجود ، والصبر ، وطيب العود ، وصحة الإسلام ، أما العلم فلأنه يعرض معالي الأخلاق وسفاسفها فيمكنه أن يتصف بهذا ويحلى به ، ويترك هذا ويتخلى عنه ، أما الجود فسماحة نفسه وبذلها وانقيادها لذلك . إذا أراده منها ، وأما الصبر فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائها لم يتهيأ له . وأما طيب العود فأن يكون الله تعالى خلقه على طبيعة منقادة سهلة القيادة وسريعة الاستجابة لداعي الخيرات .. والطبائع ثلاثة : طبيعة حجرية جبلية قاسية لا تلين ولا تنقاد وطبيعة مائية هوائية سريعة الانقياد مستجيبة داع كالغصن أي نسيم يعصفه وهاتان منحرفتان الأولى لا تفعل والثانية لا تحفظ . وطبيعة قد جمعت اللين والصلابة والصفاء . فهي تتقبل بلينها وتحفظ بصلابتها وتدرك حقائق الأمور بصفائها فهذه الطبيعة الكاملة التي ينشأ عنها كل خلق صحيح .. وأما صحة الإسلام فهو جماع ذلك والمصحح لكل خلق حسن ، فإنه بحسب قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء وحسن موعود الله وثوابه يسهل عليه تحمل ذلك ويلذ له الاتصاف به .

إن الأخلاق الحميدة ثمرة من ثمار العلم ولازم من لوازمه إذا كان هذا العلم نافعاً ، لذا ينبغي للمربي أن يعلم الناشئ العلم النافع الذي يكسبه هذه الأخلاق ويربيه على العمل الصالح . فكل صيغة مدح وخلق فاضل يتصف بها الإنسان مرد

ذلك إلى العلم . وكل صفة ذم وخلق دنيء اتصف به الإنسان فمرده إلى الجهل ، فرأس الخير وجماعه كله العلم ، فجميع الأخلاق الفاضلة من حب الله ، والخوف منه والرجاء والإنابة والحلم والوقار واللب والعقل والعفة والكرم والإيثار على النفس والنصيحة والرحمة بهم والرأفة وخفض الجناح والعفو عن مسيئهم والصفح عن جانيهم وبذل الإحسان ودفع السيئة بالحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر في مواطن الصبر والرضا بالقضاء والقدر واللين للأولياء . والشدة على الأعداء . والصدق في الوعد والوفاء بالعهد والإعراض عن الجاهلين ، والقبول من الناصحين واليقين والتوكل والطمأنينة والسكينة والتواصل والتعاطف والعدل في الأقوال والأفعال . والتحذير عن سبيل أهل الضلال وتبين طرق الغي وحال سالكيها والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والحرص على إطعام المساكين ، وبر الوالدين وصلة الأرحام وبذل السلام لكافة المؤمنين إلى سائر الأخلاق المحمودة والأفعال المرضية التي أقسم الله على عظمتها فقال تعالى : (ن . والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجراً غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم) .

فهذه الأخلاق ونحوها ثمرة شجرة العلم فحري بنا أن نهتدي بهدي الإسلام ونتحلى بأخلاقه ونتصف بصفات الكمال . التي يرضى عنها ربنا وحث عليها نبينا لأن الأخلاق عند المسلم غايتها مرضاة الله عز وجل .

وفقنا الله وإياكم إلى الخيرات وجنبنا السيئات إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الصدق نجاة وفلاح :-

الحمد لله رب العالمين الذي حث على التحلي بالصدق وأمر المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين فقال عز من قائل : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) والصلاة والسلام على الصادق الأمين محمد بن عبدالله سيد الأولين والآخرين .. أما بعد :

فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " متفق عليه . فهذا الحديث أوضح مكانة الصدق ومنزلته وثماره وأن هذا الخلق الفاضل يكتسب بالدربة والمران وترويض النفس عليه ومتى تعود الإنسان على الصدق فإنه ينفر من الكذب ويبتعد عن أهله ، فالصدق سبب من أسباب البر والبر طريق إلى الجنة فما أعظم هذا الخلق الذي يدل على الخير ويهدي إليه كما أن الحديث قد أوضح الخلق الذميم الذي يضاد هذا الخلق ألا وهو الكذب ، فقد أوضح المربي الأعظم صلوات ربي وسلامه عليه النتائج الوخيمة التي يؤدي إليها الكذب والنهاية المؤلمة التي يصير إليها الكذب ، فالكذب طريق إلى الفجور والفجور طريق إلى دخول النار ، كما أوضح عليه الصلاة والسلام أن هذا الخلق الذميم إذا اعتاده الإنسان فإنه يكون كذاباً عند الله ، وكما يقال فإن حبل الكذب قصير فقد يكذب الإنسان كذبة

فيصدقونه الناس فيها ، ولكن سرعان ما يكتشفون كذبه ، فلا يصدقونه بعد ذلك ، ولا يثقون بأقواله وما ينقله من أخبار ومتى ما عرف أنه كذاب فإنه سيكون منبوذاً من المجتمع ، مع أنه لو راجع نفسه وصدق في أقواله لحاز خيراً كثيراً وعاش طمأنينة القلب وابتعد عن الريبة والشك ، قال تعالى : (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم) وعن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة " ، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر أمته بالصلاة والصدق والعفاف والصلة . فعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل قال : قال هرقل : فماذا يأمركم – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – قال أبو سفيان : قلت : يقول : " اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة " ، فما يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته إلا بما فيه فلاحها ونجاحها وسعادتها ، وكل خلق فاضل قد تمثله واقعاً وسلوكاً فهو الصادق الأمين وهو القدوة لأصحابه وأمته في الأخلاق والصفات فقد كان خلقه القرآن يغضب إذا انتهكت محارم الله ، ويرضى إذا رأى طاعة لله ويربي أصحابه بقوله وفعله .

فإذا علمنا أن الصدق خلق من الأخلاق الفاضلة حث عليه الإسلام ورغب فيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وإن الكذب من الأخلاق السيئة التي حذر منها المصطفى صلى الله عليه وسلم فعلينا أن نعلم أن الإسلام ما نهى عن خلق إلا وحث على خلق أفضل منه فقد حذر من الخيانة وحيث على الأمانة وأمر بالإيثار ونهى عن

الأثرة ، وأمر المسلم أن يكون شجاعاً قوياً ونهاه من أن يكون جباناً ضعيفاً ، قال صلى الله عليه وسلم : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " ، وقال تعالى : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) .

فهناك بعض الحالات أباح الإسلام للمؤمن أن يكذب فيها مع أن الكذب ليس من صفات المؤمن، فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن المؤمن أيكون جباناً ؟ قال : " نعم " ، أيكون كذاباً ؟ ، قال : " لا " ، كما ورد بيان أن الكذب من صفات المنافق وخصاله ، قال صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان " ، وجاء في حديث آخر : " أربع من كن فليه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق ، إذا حدث كذب ، وإذا خاصم فجر ، وإذا أوعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان " فمع بيان حرمة الكذب وردت حالات تدعو الضرورة فيها إلى الكذب ففي هذه الحالات يباح للمؤمن أن يكذب منها : كذب الرجل لإصلاح ذات البين ، ومنها أن يكذب خوفاً على نفسه أو ماله أو عرضه ، ومنها الكذب حال الحرب مع الأعداء لأن الحرب خدعة ، ومنها كذب الرجل على زوجته . ولكن إذا كان هذا للضرورة فإن الضرورة تقدر بقدرها . فلا ينبغي التوسع فيها فقد يحتج بما ذكر بعض الناس ، فتكون حياته الزوجية مبنية على الكذب وقد يكون هذا من المرأة كذلك لزوجها فلا تصدقه الحديث ولا تتعامل معه إلا بالكذب فيكيف تكون حال الأسرة التي تتكون من رجل كذوب وامرأة كذوب فهل مثل هذه الأسرة تستطيع أن تكون محضناً تربوياً يربي الأبناء على الصدق ويبعدهم عن الكذب ؟ لا أظن ذلك . فعلى كل من الأبوين

أن يقيما التعامل الأسري على الصدق والصراحة والثقة والأمانة ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون) .

وفقنا الله وإياكم إلى الصدق في القول والعمل .

وسائل تعميق الحب بين أفراد المجتمع :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فإن الإسلام حث على الأخلاق الفاضلة وحذر من الأخلاق الذميمة ومن ضمنها الحسد ، فالحسد مرض من أمراض النفس وعلة من علل القلوب وهو تمني زوال النعمة عن الغير ، فالحسد محرم بنص الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، قال تعالى : (أم تحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) الآية . ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحسد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب - أو قال : العشب - " رواه أبو داود ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام " متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " رواه مسلم . وفي هذه الأحاديث بجانب تحريم الحسد تحذير من بعض الأخلاق التي تكون سبباً للعداوة والبغضاء وتفرق الشمل وتصدع بنيان المجتمع ، لأن المجتمع المسلم ينبغي أن يكون قوياً متماسك البناء

إفراده يشد بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص ، لذا فقد جاء الإسلام محذراً عن كل ما من شأنه إضعاف هذه القوة وتفكك هذا التماسك ، فلقد أوضح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أن مثل هذه الأخلاق هي داء إذا دب في أمة من الأمم تصدع بنيانها وتمزق شملها وأصبح لا وزن لها في عالم الأمم ، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذي نفسي بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم " رواه الإمام أحمد والترمذي ، ولقد كانت هذه الأخلاق التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم يبغضها الصحابة رضوان الله عليهم بغضاً شديداً لأنهم علموا علم اليقين أضرارها البالغة وأخطارها العظيمة والحسد يصيب صاحبه بالقلق والاضطراب ولا طمأنينة ، قال علي رضي الله عنه : لا راحة لحسود ولا إخاء لملول ولا محب لسيء الخلق ، والحاسد معترض على قدر الله ، ولا هم له إلا زوال نعمة أخيه ، قال : معاوية رضي الله عنه كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها ، ولذلك قيل :

كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد

والحسد هو أول ذنب عصي الله به : قال بعض السلف الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء أي حسد إبليس لآدم . وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله ، فالمؤمن لا يحسد لكنه إن رأى من أخيه فعلاً الخير أو تعليماً لعلم أن إنفاقاً لصدقة غبطه على ذلك فيتمنى أن يكون مثله في فعل هذا الخير

ولا يتمنى زوال النعمة عنه ، أما المنافق فإنه يحسد ولا يغبط والحسد أول ما يسيء إلى الحاسد فهو مضطرب النفس لا يشعر بالراحة ولا السعادة همه متابعة أحوال الناس فيحسد هذا على ما آتاه الله من مال . ويحسد ذاك على ما أعطاه الله من جاه أو علم أو مكانة أو خدمة لعباد الله . فهو مضطرب وقلق وقلبه مريض ويسعى جاهداً على الإضرار بمن وهبهم الله نعمة من نعمه قال بعض الحكماء لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله .

فيروى أن رجلاً كان يغشى السلاطين كان إذا وقف عند أحدهم يقول أحسن إلى المحسن بإحسانك أما المسيء فسيكفيكه إساءته ولقد كانوا يسمعون منه ويستفيدون من نصحه فحسده حاسد وأراد الوشاية به عند أحدهم ، فجاء إلى السلطان الذي علم أن الرجل سيأتي إليه فقال : إن هذا الذي يأتيك وينصحك ويقول ما يقول يزعم أنك رجل أبخر . فقال : له السلطان فما دليل ذلك ادعوه إليك حتى يدنوا منك فإنه إذا دنا وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر ثم خرج هذا الحاسد إلى ذاك الناصح فدعاه إلى وليمة في بيته فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وذهب إلى ذاك السلطان فوقف بحذائه كعادته ، فقال : أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء فسيكفيكه إساءته فقال له الملك : أدنُ مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم رائحة الثوم فقال السلطان ما أرى فلاناً إلا قد صدق ثم كتب كتاباً إلى عامل من عماله إذا وصلك حامل كتابي هذا فأدبه لعدم صدقه فيما يقول فخرج فلقيه ذاك الرجل الذي كان يحسده ويحيك له الدسائس فقال له ما هذا الكتاب فقال : كتاب من الملك لعامله هبة لي من الملك لعامله ، فقال : هبه لك فألح عليه

فأعطاه إياه فذهب به إلى عامله فبعد أن قرأه قام بتنفيذ ما فيه وأخذ يصيح الرجل ، أما ذاك الناصح فاستمر بالذهاب إلى السلطان فسأله لما عاد وقد كتب له وهذا ذهب بالكتاب فقال : طلبه مني فلان فأعطيته إياه ، ثم سأله الملك عن صحة ما ذكر له وهل يقول عنه أنه أبخر فقال له في يوم كذا دنوت مني فوضعت يدك على أنفك . فقال : فعلت ذلك لأن فلان أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشم رائحته مني . فقال السلطان : صدقت ارجع إلى ما كنت فيه فقد كفى المسيء إساءته به .

هذا فليعتبر الحاسد والحاقد والمغرض وليكفوا عن عباد الله المؤمنين ويدعوا الوشاية والحسد وعواقب ذلك تؤول عليهم بالضرر في الدنيا والآخرة .

الحث على الأخلاق الحميدة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد .

فإن الإسلام قد أرشد أتباعه إلى الآداب الفاضلة والشيم الرفيعة والأخلاق الحميدة ولقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه إلى هذه الآداب وتلك الشيم والأخلاق بأقواله وأفعاله وفي هذا تعليم لأمة الإسلام في أعقاب الزمن ، ومن هذه الآداب السلام على الأخوان لأنها تحية آدم عليه السلام وتحية أبنائه من بعده، وإفشاء السلام في المجتمع الإسلامي يكون سبباً في إشاعة المحبة والألفة بين أفراده، والسلام من أعظم خصال الإسلام وخيرها . عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال : " تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " متفق عليه .

ففي إطعام الطعام تبرز المواساة والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع فيعطف الغني على الفقير ويحب الفقير الغني وتنتشر المحبة والألفة بين الأفراد ، وإفشاء السلام في المجتمع يوثق عرى المحبة ويعمق الألفة ويزيد في المودة وهذه من حقوق المسلم على المسلم وهناك حقوق أخرى للمؤمن على أخيه المؤمن قد بينها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للمؤمن على المؤمن ست خصال ، يعوده إذا مرض ، ويشهده إذا مات ، ويجيبه إذا دعاه ، ويسلم عليه إذا لقيه ، ويشمته إذا عطس ، وينصح له إذا غاب ، أو

شهد " وبالتأمل في هذه التوجيهات نجد أن كل خصلة من هذه الخصال تقوي العلاقات الاجتماعية وتجعل المجتمع المؤمن قوياً متماسكاً مترابطاً ، فالمريض في هذا المجتمع يجد في إخوانه من يتفقده ويعوده ويواسيه ويقف إلى جانبه في شدة المرض وحال الكرب وإذا فقد فرد في هذا المجتمع يجد أهله المواساة والتسلية ويجد من يعزيه من إخوانه وكذلك إجابة الدعوة تدلل على عمق المحبة والأخوة بين الداعي والمدعو وكذلك السلام وإفشاءه يزيل وحشة النفوس ، ويقوي أواصر المحبة بجانب أنه دعاء من المؤمن لأخيه المؤمن ، وكذلك تشميت العاطس لأنه دعوة من الأخ لأخيه بالرحمة والنصح له في حال الغيبة والشهادة يدلل على الوفاء والمحبة فهذه جملة من الآداب التي أرشدنا إليها المربي الأعظم والمعلم الرباني والرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه فما من خير إلا ودلنا عليه وما من شر إلا وحذرنا منه ، فدلنا على كل ما هو سبب في دخول الجنة وحذرنا عن كل ما هو سبب في دخول النار فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم " رواه مسلم .

أرأيت أخي الكريم كيف حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ترسيخ هذا الأدب من آداب الإسلام في نفوس المؤمنين حتى يصبح علماً تعرف به وشعاراً تتخذه لتعميق المحبة وتقوية الإيمان ، ومن آداب الإسلام الرفق واللين مع الأعداء والأصدقاء فقد كان اليهود يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليكم . فكان يجيبهم بقوله عليه الصلاة والسلام وعليكم فلا يشتمهم ولا يؤنبهم ولا

يتفحش في القول معهم بل كان عليه الصلاة والسلام يرشد أصحابه إلى ما ينبغي قوله أمام كيد الأعداء . فعن ابن عمر رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليك . فقل وعليك " متفق عليه . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم " متفق عليه ، بل لقد كان صلى الله عليه وسلم يوجه عائشة رضي الله عنها أن تأخذ بجانب الرفق واللين وأن لا تستفزها عبارات اليهود التي فيها سوء أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة حياء متناهية ويوضح لها أهمية الرفق وأن الله يحبه في كل شيء فعنها رضي الله عنها قالت : استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السام عليكم . فقلت : بل عليكم السام واللعنة . فقال ياعائشة : " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله " . قلت : أولم تسمع ما قالوا ؟ قال : " قد قلت وعليكم " متفق عليه . وفي رواية للبخاري قالت : إن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك . قال : " وعليكم " فقالت عائشة : السام عليكم ولعنكم وغضب عليكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش" قالت : أولم تسمع ما قالوا ؟ قال : " أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ " وفي رواية لمسلم قال : " لا تكوني فاحشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش " بأبي أنت وأمي يا رسول الله نعم ، لقد تخلقت بأفضل الأخلاق وتحليت بأفضل الشيم والآداب ، كيف لا وقد وصفت في كتاب الله الكريم بقول الحق سبحانه وتعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) فما أحوجنا أيها الأخوة المسلمون إلى

التخلق بأخلاقه والاهتداء بهديه والالتزام بسنته ففي هديه الخير الوفير والسعادة العظمى نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لاتباع سنته والالتزام بهديه والسير على نهجه وأن يوفقنا للخيرات ويبعد عنا السيئات إنه ولي ذلك والقادر عليه .

آداب الإسلام في تناول الطعام :-

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أحمده حمداً كثيراً وأصلي وأسلم على المعلم والهادي البشير الذي قال عن نفسه : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " .. أما بعد :

ففي الإسلام آداب رفيعة ومبادئ سامية ومن هذه الآداب آداب الأكل والشرب وإن الحديث عن هذه الآداب ليعطي الصورة الشاملة عن آداب الإسلام وأخلاقه ، قال تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ، ولقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه كل ما من شأنه إصلاح حالهم ومآلهم ورباهم على الآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة وأنشأ أمة طبقت تعاليم الإسلام في واقع حياتها وكان عليه الصلاة والسلام يقرأ عليهم آيات الكتاب الكريم ويعلمهم إياها ويحملهم على العمل بها ، كمثل قوله تعالى : (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) ، وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) ، وكقوله تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ، إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي توضح آداب الأكل والشرب ، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان يعلمهم ويربيهم من خلال المواقف والأحداث صغيرهم وكبيرهم وبتعليمه إياهم يعلم الأمة كافة هذه الآداب وهذه الأخلاق ، عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم : " يا غلام سم الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك " متفق عليه ، ففي هذا التوجيه النبوي إرشاد للآباء والمربين ألا يكف نشاطهم التربوي ولا ينقطع عن الناشئة فيعيشون معهم ويأكلوا ويشربوا معهم ، ليشاهدوا أعمالهم ويستمعوا لأقوالهم ويعدلوا من سلوكهم ويهذبوا ألفاظهم ويقوموا سلوكهم ، وما أعظم أن يكون ذلك من خلال المواقف والأحداث لأن التوجيه من خلال ذلك يؤثر في النفس ويقع منها موقع الاهتمام ، فكم من كلمة واكبها حدث أثرت في النفوس تأثيراً تربوياً بالغاً ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوجه غلاماً من غلمان المسلمين إلى أدب من آداب الأكل نلحظه في كلمات موجزة وعبارات بليغة . سم الله فالطعام الذي يذكر عليه اسم الله يكون طعاماً مباركاً لا نصيب للشيطان فيه ، فهو رزق الله ، فتناوله يكون باسم الله ، وكل بيمينك ، لأن الأكل والشرب باليمنى ، فالشيطان يأكل ويشرب بشماله ، وكل مما يليك لأن اليد إذا طاشت في الإناء تأذى المشاركون من هذا الفعل ، وليس من الأدب أن تطول عيناك إلى طعام بين يدي جليسك .

فما أحوجنا أن نلحظ أبناءنا وبناتنا وهم يتناولون طعامهم ، لنعلمهم هذه الآداب حتى توجد للمجتمع أفراداً يتمتعون بأدب رفيع وخلق فاضل .. ومن الآداب التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان حاله البعد عن انتقاد من يعد لنا طعاماً فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا قدم له طعام ورغب فيه أكله وإن لم يرغب فيه تركه دون نقد أو تعليق ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه . فهذا أدب عظيم والأسر في حاجة إليه بل المجتمع عامة في حاجة إلى تطبيقه ، فالرجل الذي تقدم

زوجته طعاماً قضت وقتاً طويلاً في طهيه وتجهيزه كان الأجدر به – أي الزوج – أن يثني على عملها ويشكر لها صنعها لا أن يقف منها موقف الناقد يبحث عن المعايب والنقص في عملها فيكسر بذلك نفسها ويؤذي مشاعرها فهذا خير البرية عليه الصلاة والسلام ما ورد أنه عاب طعاماً قدم إليه بل إن الطعام إذا قدم إليه إن رغب فيه أصاب منه وإن لم يرغب فيه تركه فيكون تركه متعلق بنفسه عليه الصلاة والسلام ليس بعيب في الطعام أو نقص في الذي صنعه ، وقد ورد أنه قدم إليه لحم ضب فلم يأكله وبرر هذا بقوله صلى الله عليه وسلم : " إنه لا يوجد بأرض قومي فأجدني أعافه " ، وأكله بعض أصحابه ولم يقف منهم موقف الناقد فسكوته إقرار بإباحة أكله ، فما أعظم هذا الأدب وما أحوجنا إلى الأخذ به .

ومن آداب الأكل والشرب أن يكون الطعام والشراب حلالاً طيباً وأن يقترن الأكل والشرب بالنية الصالحة بحيث يحافظ الإنسان على صحة بدنه ، قال صلى الله عليه وسلم : " ... وإن لبدنك عليك حقاً " ، وفي صحة البدن قوة على طاعة الله وعبادته ، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، ومن آداب الأكل ، غسل اليدين قبله وغسلهما بعده ، ومن آدابه أيضاً التسمية عند بدء الأكل والشرب للحديث الذي ذكرناه ، فإن نسي المسلم التسمية في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره، ثم أيضاً الحمد لله والشكر له في نهاية الطعام ، لأنه هذا من الآداب التي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه . عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته : " الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مستغنى عنه ربنا " رواه البخاري . ومن آداب الطعام عدم الشبع المفرط

والأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى ، ومضغ الطعام جيداً ولعق الأصابع . عن المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما ملأ ابن آدم وعاءً شر من بطنه ، بحسب آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لابد ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " رواه البخاري .

هذه آداب سامية لو أخذنا بها وحملنا أنفسنا عليها وأهلينا وأبناءنا لأصبحنا ننعم بصحة نفسية وصحة بدنية ، فعلينا معاشر الآباء والمعلمين أن نربي الناشئة عليها من خلال الأقوال والأفعال والمواقف والأحداث إن شدة الملاحظة في التربية تفيد كثيراً في ترسيخ المبادئ وتثبيتها فالتربية لا تقتصر على المدرسة وحدود الفصل الدراسي بل تتعدى ذلك فتكون من خلال أفعال الناشئة وحركاتهم وألفاظهم وأقوالهم ، فالمدرس يعلم ويربي ، والأبوان في البيت يوجهان ويرشدان ، ويجد الناشئة من يوجههم في الشارع والنادي من غير آبائهم وأمهاتهم ، شعار الجميع : (وتعاونوا على البر والتقوى)، فإن فعلنا ذلك حققنا نجاحاً في مجال التربية الإسلامية .. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

مفهوم حسن الخلق وأجره العظيم :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فإن التربية الإسلامية قد اهتمت بحسن الخلق ، والرسول عليه الصلاة والسلام حث على ذلك بأقواله وأفعاله وسيرته العطرة تحمل في ثناياها خلقه الفاضل ، ولقد وصفه الحق بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، ولقد كان له النصيب الأوفى والقدح المعلى من الأخلاق الفاضلة ، فما من خلق فاضل إلا وهو منه في الذروة العليا ولقد حث أصحابه بالتحلي بالأخلاق الفاضلة وأرشد أمته إلى ذلك فقال : " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذي يألفون ويؤلفون " ، ولقد كان الواحد من أصحابه يأتي إليه فيسأل عن البر فيقول صلى الله عليه وسلم : " البر حسن الخلق " ، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ، فقال : " البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس " رواه مسلم .

إن البر تصور وشعور وأعمال وسلوك ينشأ أثره في ضمير الفرد والجماعة ويتجلى في الحياة العملية وأول ما تظهر آثاره في الخلق الحسن وهي كلمة شاملة تشمل الصلة لذوي القربى وفيها تحقيق لمروءة النفس وكرامة الأسرة ووشائج القربى ويظهر في رعاية اليتامى وحمايتهم من التشرد ويظهر في تفقد أحوال المساكين وإشعارهم بالتكافل الاجتماعي في مجتمعهم الإسلامي ويظهر في النجدة للضعفاء والمحتاجين في ساعة العسرة كما يظهر في إتقان الصلاة والوفاء بالعهد والصبر في البأساء والضراء

وحين الشدة وفي قوله صلى الله عليه وسلم : " البر حسن الخلق " تعبير يشمل جميع معاني التربية وتهذيب النفس من أدران الأنانية والأثرة ويعدها لمشاق الطريق ووعثائه بالصبر في البأساء والضراء وحين الشدة كي تنهض بواجبها الضخم ومسؤوليتها العظيمة .. والبشاشة والتواضع والألفة كل ذلك من معاني البر وحسن الخلق وقد ورد في القرآن الكريم ذكر البر في مناسبات متعددة فقال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .. وهكذا تجمع آية واحدة بين أصول الاعتقاد وتكاليف النفس والمال وتضع على هذا كله عنواناً واحداً وهو البر .

أما الإثم فإذا ما وصل الفرد المسلم إلى إدراك معاني البر فإنه سيدرك بالتالي معاني الإثم ، فالقلب النقي التقي يتردد في الإقدام على كل عمل منكر ويبتعد عن كل أمر مشتبه فيه ، فإذا ما اضطر إلى الإقدام إلى عمل ما مما يعتبر إثماً فإنه يتستر عن الناس ويكره غاية الإكراه أن يطلع على عمله هذا أحد ، لأن البيئة المسلمة تعتبر الله من الشهداء في أرضه .

فالعرف يعد أصلاً من أصول الفقه وقد أخذ به الحنفية والمالكية فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن شريطة أن لا يصطدم هذا العرف بأمور مقررة شرعاً أما الإثم فيشمل الذنوب الصغائر والكبائر .

كما أن هناك مقاييس يقيس بها المرء المسلم أفعاله فما وافق الشرع واطمأنت إليه النفس فذاك هو البر ، وحينما يتردد القلب وتنقبض النفس ولا ينشرح الصدر في الإقدام على فعل فذاك هو الإثم . وإن أفتاك الناس وأفتوك .

فينبغي للمسلم أن يكون ذا خلق حسن لين العريكة طلق الوجه طيب الكلمة يحب الخير للغير يشفق على الفقراء والمساكين يصل الرحم يواسي الضعفاء يكسب المعدوم بهذا يكون محبوباً عند الله وعند الناس قدوته المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي قال : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ، والذي وصفه الله بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) ولقد كان صلى الله عليه وسلم يتخلق بأخلاق القرآن فيطبقه واقعاً في سلوكه ، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك بقولها : كان خلقه القرآن . وحديث النواس بن سمعان فيه جملة فوائد تربوية وتعليمات نبوية وتوجيهات عظيمة . يظهر لنا هذا الحديث حرص الصحابة على التعليم والتعلم فكانوا يسألون المربي الأعظم عليه الصلاة والسلام عن كل ما أشكل عليهم فمنه يستفيدون وبتوجيهه يسعدون وعلى المنهج القويم الذي يرسمه لهم يسيرون لأنهم قد تلقوا قول الله عز وجل : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) بالقبول والتطبيق لذا فهم الجيل الفريد في تاريخ البشرية تلقوا العلم من مشكاة النبوة واستفادوا بعملهم هذا في تهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم وتنوير أفكارهم ، ثم حملوا الأمانة بعد رسولهم وبلغوها للأجيال من بعدهم ، لأنهم تلقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بلغوا عني ولو آية " ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . لقد اهتموا بالسؤال لأن السؤال هو مفتاح

التعلم فيعلمون علم اليقين أنه لن ينال العلم مستحي ولا متكبر وكانوا يهتمون بالسؤال أيما سؤال ، وكان عليه الصلاة والسلام يجيب على أسئلتهم ويتجاوب مع استفساراتهم كما أن نساءهم رضوان الله عليهن كن يسألن عما أشكل عليهن فتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء في التفقه في الدين " .

وكان صلى الله عليه وسلم يجيبهم على هذه الأسئلة وتلك الاستفسارات بإجابات موجزة بليغة يفهمها عنه الجميع لأنه قد أوتي جوامع الكلم بأبي هو وأمي ، كما أنه كان يراعي حال المخاطب ومدى ما يدركه عقله . فهذا يصور لنا أهم صفات المربي الناجح .. ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من المترسمين لنهجه القويم في التربية والتعليم .

مدح الكرم وذم البخل :-

الحمد لله الجواد الكريم صاحب الفضل والإحسان والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي كان يعطي العطاء ابتغاء وجه ربه .. أما بعد :

فإن الكرم والجود من الشيم العالية التي حث عليها الإسلام فالله عز وجل هو الذي أعطى وتفضل وتكرم وقد تعهد سبحانه وتعالى بأنه يخلف من أنفق في وجوه البر والخير ، قال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) ، والذي ينفق ماله في سبيل الله وفي وجوه البر والخير لا يحرم أجر ذلك بل يضاعف الله له الأجر حتى يوفيه أعظم مما كان ، قال تعالى : (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله . وما تنفقوا من خير يوفى إليكم وأنتم لا تظلمون) ، الله عز وجل يعلم سبحانه من ينفق في سبيله من يبخل على نفسه قال تعالى : (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) ، وقال تعالى : (ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه) ، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على إنفاق المال في وجوه البر والخير وعلى تعلم الحكمة وتعليمها والقضاء بها بين الناس ، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة يقضي بها ويعلمها " ، والحسد في هذا الحديث بمعنى الغبطة ، وهي أن يتمنى الإنسان أن يكون مثل فلان دون أن يتمنى زوال ما هو فيه بعكس الحسد الذي هو تمني زوال النعمة عن الغير .

إن المال الذي يكتسبه العبد هو مال الله عز وجل فإذا اكتسبه من الوجوه المشروعة وأدى ما فيه من الالتزامات فصرفه في وجوه البر والخير كان هذا المال مالاً صالحاً : " نعم المال الصالح للرجل الصالح " ، أما إذا جمعه من طرق غير مشروعة وصرفه في مصارف محرمة فإنه سيكون وبالاً عليه : (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده ، يحسب أن ماله أخلده) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا ابن آدم مالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو قدمت فأبقيت " ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ " قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه . قال : " فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر " ، في هذا الحديث حث وتوجيه على الإنفاق في سبيل البر والخير وتحذير من التكالب على حطام الدنيا الزائل والانشغال به والتفاني في جمعه لكن ينبغي للمؤمن الذي ينمي ثروته بطرق مشروعة وأن يخرج حق الله منها ويجعل لآخرته نصيباً من هذه الثروة ومع ذلك لو نوى أن يجعل لوارثه ما يسد حاجته ويصون ماء وجهه عن سؤال الناس وتكففهم فإنه يثاب بهذه النية ، ولقد زار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في مرض اشتد به فقال سعد : يا رسول الله إن لي مالاً ولا يرثني إلا ابنة واحدة أفأتصدق بكل مالي ؟ قال : " لا " ، قال سعد : فبالشطر ؟ قال : " لا " ، قال سعد : فبثلث ؟ قال : " الثلث والثلث كثير لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أ ، تدعهم عالة يتكففون الناس " .

ولقد كان بعض الصحابة من أصحاب الغنى والثروة لكنهم جمعوا هذا المال بالطرق المشروعة وصرفوه في الوجوه المباحة وأنفقوه في سبيل الله طلباً لمرضاته ورغبة

في جزيل مثوبته كأمثال أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكذلك ما كان هذا المال مشغلاً لهم عن طاعة الله وعبادته وما كان هذا المال مستعبداً لهم ولا مستحوذاً لهم ولا مستحوذاً على أفكارهم ، لأنهم قد تعلموا من مدرسة الإيمان أن الشقي هو الذي يستعبده الدرهم والدينار ، قال صلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميلة ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش " ، وتعلموا من مدرسة الإيمان أن الإنفاق في سبيل الله سبب في النجاة من النار مهما كان المال المنفق قليلاً إذا لازمته النية الصادقة والإخلاص لله في الإنفاق .

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اتقوا النار ولو بشق تمرة " ، فالمؤمن عندما ينفق ويكون كريماً جواداً فإنه يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أعطاه . والذي يعطي عطاء من لا يخش الفقر ، عن أنس رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخش الفقر .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قلوب الناس وهكذا مال المؤمن ينبغي أن تسخر للدعوة لدين الله كما أن الجهاد في سبيل الله أنواع جهاد بالنفس وجهاد بالمال وجهاد بالقلم والسنان . وينبغي للمؤمن أن يعلم علم اليقين أن ما ينفقه في سبيل الله فإن الله سيخلفه بأحسن مما كان عليه . وفي هذا محافظة للمال ونماء له فلا يظن الظان أن الإنفاق والصدقة ينقصان بل إن إمساكه إتلاف له وسبب في

تعرضه للتلف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقولان أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً " ، وفي هذا أكبر حث على الإنفاق في وجوه البر والخير لأن المال مال الله فإذا أعطى الفقير حقه منه فإنه ينمو ويزيد ، قال تعالى : (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) .

وقد جاء في الحديث القدسي الذي جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان أن من أنفق فالله ينفق عليه ، قال الله تعالى : " انفق يا ابن آدم ينفق عليك، وطرق الإنفاق كثيرة متعددة وكلها تؤدي إلى مرضاة الله وطاعته وتكون سبباً في محبة أفراد المجتمع وألفتهم وتكافلهم وجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بضعاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وأي خصلة من هذه الخصال عمل بها العبد رجاء ثواب الله كانت سبباً في دخوله الجنة . عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة " ، ومنيحة العنز هي أن يعطي الرجل صاحبه شاة ينتفع بحليبها ثم يردها .

هكذا ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على التكافل والجود والكرم والبذل والعطاء فصلح بذلك حالهم ومآلهم ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .. جعلنا الله هداة مهتدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه والتابعين .

البـــاحث

د . حسن بن علي الحجـاجي

من مدينة الطـــائف المأنوس